# واقع العلاقات العلمية بين الباحثين من خلال تحليل الإشارات المرجعية في بحوث التربية الإسلامية


## دكتور عارف عطاري

- أستاذ مساعد – قسم التربية – الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
- دكتوراة الفلسفة في التربية من جامعة درهام – بريطانيا – 1990.

# واقع العلاقات العلمية بين الباحثين من خلال تحليل الإشارات المرجعية في بحوث التربية الإسلامية(*)


## ملخص

انطلقت هذه الدراسة من قناعة الكاتب بأن الاتصال بين الباحثين في التربية الإسلامية عامل أساسي في بلورة وتطوير هذا التخصص. ولكن نتائج بعض الدراسات أشارت إلى وجود فجوة اتصال بين الباحثين العرب وكذلك بين الباحثين المسلمين في معظم التخصصات ومنها التربية، مما دفع الباحث إلى إجراء هذه الدراسة التي هدفت إلى تقصي أنماط الاتصال العلمي بين الباحثين المسلمين في التربية، وحجم ذلك الاتصال. وقد استخدم الباحث منهج «تحليل الإشارات المرجعية» بيبليومتريا Bibliometric Citation Analysis، وهو منهج مستعار من علم المعلومات والمكتبات. اختار الباحث عشوائيا مجموعة مقالات نشرت في مجلة «التربية الإسلامية ربع السنوية "Muslim Education Quarterly"، التي تصدر عن الأكاديمية الإسلامية في كامبريدج، باللغة الإنجليزية بين عامي 1983-1996. كما اختار جميع المقالات المتعلقة بالتربية الإسلامية والتي نشرت في مجلة «دراسات تربوية»، التي تصدر عن رابطة التربية الحديثة بالقاهرة، باللغة العربية بين 1985-1993 أي في الفترة نفسها تقريبا. وقام الباحث بتطوير قاعدة بيانات للإشارات المرجعية في المقالات التي تم اختيارها. ثم قام بتحليل تلك البيانات حسب أسئلة الدراسة. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فجوة اتصال بين الباحثين في هذا الميدان، بالرغم من وجود قدر من وحدة الرؤية أيضا. واختتمت الدراسة بتقديم مجموعة توصيات.


## مقدمة:

الاتصال بين البشر في مجال تبادل المعلومات قديم قدم الإنسان نفسه، لأن ذلك يلبي حاجة الإنسان الطبيعية للتعايش والتفاعل مع أخيه الإنسان، ومن ذلك الاتصال بين العلماء والباحثين، إذ يحرص هؤلاء على نقل نتائج بحوثهم إلى الآخرين وخاصة لمن يشاطرهم الاهتمام نفسه فلا قيمة لهذه النتائج إذا احتفظ بها صاحبها لنفسه. هذا الاتصال بين العلماء هو «دم الحياة الأكاديمية،

(*) تم إعداد هذه الدراسة بدعم من مركز الأبحاث في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

وبدونه تظل الفكرة مهما كانت قيمتها شأنا خاصا يرافق صاحبه إلى القبر» حسب تعبير «بيتشر»؛ (Becher, 1989: 77). وبواسطة الاتصال تتقدم المعرفة وتترسخ سمعة العلماء. وعليه فإن الاتصال هو العامل الذي يربط الجانب المعرفي بالجانب الاجتماعي للحياة العلمية. ولذلك فإن دراسة أنماط الاتصال بين العلماء في تخصص معين ضرورية للكشف عن الملامح الخاصة بذلك التخصص؛ (Griffith, and Smaal, 1983; Griffith and Miller, 1970)، ويتم الاتصال بين العلماء إما من خلال وسائل الاتصال المباشر (غير الوثائقي) مثل المناظرات وحلقات الدرس والرحلات والمؤتمرات؛ أو عبر وسائل الاتصال غير المباشر (الوثائقي)، وهي أوسع انتشارا وأكثر تكرارا. وقد تطورت وسائل الانتشار الوثائقي هذه عبر التاريخ: من الأشكال والوسائل الرمزية والشفاهية، والرقم الطينية، وورق البردي إلى المخطوطات والوسائل المطبوعة، والرسائل الألكترونية والأقراص الممغنطة. وعبر هذه القناة تتم المراجعة العلمية للنتاج السابق وقراءة مفرداته التي تدور في مجال اهتمام الباحث، والاعتماد عليها كأساس للتأليف في الموضوع نفسه أو في الموضوعات ذات الصلة. وفي إطار الاتصال العلمي، خاصة غير المباشر تتحقق مجموعة من الأهداف، من بينها:

١ - إمداد العلماء بإجابات على أسئلة معينة.

٢ - مساعدتهم على التعرف على الجديد في مجالات تخصصاتهم، ومساعدتهم في تفسير الجديد في هذه المجالات.

٣ - تعريفهم بالاتجاهات الرئيسة في مجالات اهتمامهم وكذلك بالأهمية النسبية لهذه الاتجاهات.

٤ - التحقق من الثقة في المعلومات.

٥ - توسيع نطاق اهتمامهم، وحصولهم على تقويم لأعمالهم؛ (Kaplan and Store, in: Sills 1968: 112).

من ناحية أخرى تعدّ الإشارة إلى الجهود السابقة في أي موضوع، وإلى الباحثين الذين كانت لآرائهم وأفكارهم ومناهجهم وأساليبهم أثر لا ينكر على

الأعمال الجديدة من أبسط مظاهر التمسك بالقيم العلمية. وقد تكون الإشارة إلى السابقين تعبيرا عن الولاء والاعتراف بفضل الآخرين، أو مناقشة وانتقادا وتصحيحا لأعمالهم. وقد يهدف الباحثون من وراء ذلك أيضا إلى دعم أفكارهم واستنتاجاتهم بالحجج والبراهين، أو إلى التحلل من المسئولية أو الاستفادة من طريقة الآخرين في التعبير. ومن خلال ذلك يثري الباحث بحثه ويحدد موقعه على الخارطة العلمية. ومن نتائج ذلك أيضا توفير سبل الوصول إلى أعمال لم تحظ بالتعريف المناسب، وحشد القراءات المتعلقة بموضوع معين؛ (Garfield, 1979; Bayer, and Kilgour., 1996). وقد شبه بعضهم الإشارة بـ «مردود، هدية رمزية، ضريبة في عالم الأفكار يتم تداولها وفقا لنظم معينة»؛ (Cronin and Overfelt, 1994).

وقد اهتم العلماء المسلمون على مرّ العصور بالاتصال العلمي من خلال اهتمامهم بالاسناد وعمل الفهارس ومعاجم المؤلفين والأعلام والطبقات والتراجم والسير؛ (رمضان، د.ت: ٢١). وفي العصر الحديث أصبحت الاشارات المرجعية (العزو للمراجع) موضوعا لجهود كبيرة تتعلق بتحليل تلك الإشارات لقياس العديد من المتغيرات والعوامل مثل:

١ - خصائص النتاج الفكري لموضوع معين.

٢ - هيكلية الاتصالات العلمية.

٣ - استرجاع المعلومات وتوفير قراءات خلفية عن موضوع معين.

٤ - تحديد العلاقة بين تخصص وآخر.

من ناحية ثانية تستخدم الاشارات المرجعية (العزو للمراجع) لتقويم أداء الجامعات والأقسام العلمية والباحثين. وتستخدمها الجهات المانحة للقروض والمنح مؤشرا لتقديم تلك القروض؛ (Cave, Hanney and Kogan, 1991). وفي هذا الإطار يقوم الباحث بهذه الدراسة لتحديد مدى الاتصال العلمي بين الباحثين في التربية الإسلامية في العقدين الماضيين.

## مشكلة الدراسة

شهدت العقود القليلة الماضية اهتماما كبيرا بالتربية الإسلامية، فبعد الأعمال الريادية لـ «فهمي» (Fahmi, 1937) و«قطب» (1985) و«شلبي» (1954) وطيباوي (Tibawi 1972,) وغيرهم، توالت عمليات التنظير والتأطير والنشر. وتجاوز الأمر نطاق الجهود الفردية ليصبح همّا جماعيّا مؤسسيا تعقد له المؤتمرات[١] وتؤسس من أجله المراكز والهيئات[٢]. وفي بعض الجامعات ومؤسسات التعليم العالي أصبحت التربية الإسلامية تخصصا علميا قائما بذاته. وواكب ذلك توجه نحو أسلمة التربية والمعرفة بشكل عام أو تأصيلها أو توجيهها توجيها إسلاميا (وكلها مصطلحات تستخدم تبادليا). وكان من نتائج ذلك ظهور أدب معرفي يستقي مادته من الماضي والحاضر ويتطلع لأن يكون أدبا متميزا في المستقبل. وتبدو هذه التطورات طبيعية من منظور علم اجتماع المعرفة Sociology of Knowledge (أو علم العلم Science of science) «فإن التقاء» «مجموعة مهمة» من العلماء ذوي الاهتمامات المتماثلة يؤدي إلى ظهور تخصص/تخصص فرعي جديد. وسرعان ما تتطور لهذا التخصص ملامح مميزة له ومناهج خاصة به، وطرق اتصال بين الباحثين في إطاره. وهذه الطرق إما أن تكون مباشرة من خلال المؤتمرات وحلقات البحث، وإما أن تكون غير مباشرة من خلال أدب البحث في المجلات والكتب والرسائل العلمية؛ (Becher 1989; Buchanan and Herubel, 1997). والنوع الثاني من الاتصال هو الأوسع نطاقا. وهذا النوع من الاتصالات بين الباحثين في التربية الإسلامية هو موضوع هذه الدراسة التي تهدف إلى تحديد

---

(١) منذ المؤتمر العالمي الأول للتربية الإسلامية في جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٩٩٧ عقدت حتى الآن خمس مؤتمرات للتربية الإسلامية، في دكا وجاكرتا والقاهرة (Umm Al Qura University, 1983)، وأخيراً في جنوب أفريقيا في أغسطس ١٩٩٦. هذا عدا المؤتمرات والندوات التي تنظم على مستوى إقليمي ومحلي.

(٢) مثل الإيسيسكو والمركز العالمي للتربية الإسلامية بمكة المكرمة وغيرها. وهناك منظمات ومراكز تحتل التربية الإسلامية مكانا مهما على جدول أعمالها مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

مدى الاتصال بين الباحثين في التربية الإسلامية من خلال وصف التوزيع الديني والجغرافي واللغوي والوعائي والموضوعي لأدب البحث المستخدم في التربية الإسلامية. وفي ضوء ذلك يمكن تحديد المشكلة في السؤال التالي «ما مدى اعتماد الباحثين في مجال التربية الإسلامية على مصادر البحث المؤلفة في هذا المجال؟». وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١ - أيّ الديانات أكثر اعتمادا عليها في المراجع، (مسلم أم غير مسلم)؟

٢ - أي المجلتين أكثر في الإشارات الواردة من المؤلفين العرب وغير العرب؟

٣ - بأيّ اللغات كان الاعتماد على المراجع؛ (العربية - الأجنبية)؟

٤ - ما أهم المراجع وأشكال الأوعية التي رجعوا إليها؛ (كتب رسائل، مجلات...)؟

٥ - ما شكل الموضوعات التي تناولتها المراجع؛ (إسلامي، تربوي، عام)؟

٦ - ما المراجع الأكثر تكرارا؟

٧ - ما نوعية الموضوعات التي تطرحها البحوث عينة البحث؟

٨ - ما مدى الاتصال بين الباحثين في ميدان التربية الإسلامية؟

٩ - كيف نعمل على تنشيط الاستفادة من المراجع والمعرفة العلمية بين الباحثين؟

تتم الإجابة على الأسئلة الخمسة الأولى من خلال تقصي أشكال التوزيع الديني والجغرافي واللغوي والوعائي والموضوعي[١] لأدب البحث المستخدم (الإشارات المرجعية) في المقالات التي تشكل عينة(نموذج sample) البحث. ويعتقد

(١) المقصود بالتوزيع الديني والجغرافي واللغوي ما إذا كان كتاب المقالات عينة البحث يعتمدون على مراجع من تأليف مسلمين أو غير مسلمين، عرب أو غير عرب، مكتوبة بالعربية أو بغير العربية. أما التوزيع الموضوعي فيقصد به ما إذا كان المرجع تربويا عاما أو إسلاميا عاما أو إسلاميا تربويا وهكذا. أما التوزيع الوعائي فيتعلق بنوع المرجع هل هو كتاب أم مجلة أم ورقة مؤتمر وما شابه ذلك.

الباحث أن أشكال التوزيع الثلاثة الأولى: التوزيع الديني والجغرافي واللغوي هي ذات صلة مباشرة بموضوع الدراسة، أما الشكلان الأخيران: التوزيع الوعائي والموضوعي فإنهما يلقيان الضوء على مدى وجود رؤية وأرضية مشتركة بين الباحثين. ومن شأن زيادة رقعة هذه المساحة المشتركة أن تزيد من حجم الاتصال بينهم، وأن تبرزهم كـ «كتلة» واحدة تتشاطر اهتمامات بحثية واحدة، وهذا شرط أساس لتقدم أي تخصص؛ (Becher, 1989: 40; Hoodbhoy, 191: 65).

أما السؤال السادس فتتم الإجابة عليه من خلال إعداد قائمة بالمراجع العشر الأكثر تكرارا، وتتم الإجابة على السؤال السابع بتحليل لنوعية الموضوعات التي تطرحها البحوث عينة الدراسة. وتتم الإجابة على السؤال الثامن في ضوء المعيار التالي: يَعدُّ الباحث وجود اختلاف كبير(فوق 50٪) بين الكتاب في المجلتين فيما يتعلق باعتمادهم على المراجع (أدب البحث المستخدم) مؤشرا على وجود فجوة اتصال بينهم؟. أما السؤال الأخير فتتم الإجابة عليه بتقديم توصيات في ضوء النتائج التي تسفر عنها الدراسة.

## تحديد المصطلحات

١ - **المجلة العلمية** Scholarly Journal المجلة العلمية هي ذلك المطبوع الذي يصدر في أعداد متتالية ذات أرقام متسلسلة وتحمل عنوانا مميزا وتتخذ صفة الاستمرارية في الصدور وتحتوي على موضوعات شتى لعدة مؤلفين. وتولد هذه المجلات نتيجة السعي نحو المعرفة والرغبة في تطويرها وسرعة نشرها؛ (Osburn, 1984). وهي تعكس بالضرورة النشاط العلمي في تخصص معين وجهود واهتمامات أفراد ذلك التخصص. ولذلك فمنذ صدور أول مجلة علمية في القرن السابع عشر ارتبط ظهور هذه المجلات بظهور الجماعات العلمية (Buchanan and Herubel,, 1997: 42). وتأتي أهمية المجلات العلمية من ظهور الأفكار والتطورات الجديدة على صفحاتها قبل أن تحتوي الكتب تلك الأفكار

والتطورات بفترة طويلة. وقد تنشر في المجلات مقالات عن اهتمامات وموضوعات لا تظهر أبدا بشكل كتاب (فان دالين، 128:1990). كما تكمن أهميتها في خضوع عملية النشر فيها إلى عملية تحكيم وإجراءات صارمة من التقويم والنقد من قبل من يعرفون بحراس البوابة العلمية أي أعضاء هيئة تحرير المجلة ومحكميها ومستشاريها؛ (Campanario, 1996). وبذلك تكون المجلة العلمية كالمصفاة فلا يمر منها إلا الأفضل والأهم.

**تلك الخصائص التي تميز المجلات العلمية:**

١ - تمكن العلماء من مواكبة حركة البحث العلمي وأحدث ما يتم التوصل إليه من معلومات ذات صلة باهتمامهم.

٢ - تساعد على رؤية الأمور من زوايا مختلفة بحكم تعدد كتابها وتخصصاتهم.

٣ - تسهل عملية الرجوع إليها بسبب تميز المقالات والبحوث المنشورة فيها بالتكثيف والإيجار والتركيز.

٤ - كما أن ظهور كشافات ومستخلصات المجلات يعطيها طابعا متميزا ويسهل عملية الوصول إلى المواد المطلوبة والمنشورة في المجلات المختلفة.

٥ - تساعد الباحثين من خلال النشر فيها، على تحقيق الاعتراف والمركز. وتتأثر بذلك رواتبهم ودرجاتهم العلمية والمنح المالية التي يحصلون عليها.

ونظرا لهذه الأهمية التي تحتلها المجلات العلمية في ميدان النشر العلمي فقد ظفرت باهتمام بارز من قبل الباحثين وأصبحت دراسة ملامح الاستشهاد بالدورية العلمية الأداة الرئيسة التي تدور حولها معظم دراسات تحليل الاستشهادات.

ولتلك المميزات التي تؤهلها لاحتلال موقع الصدارة بين أوعية البحث الأخرى، من حيث الأهمية، اختار الباحث المجلات العلمية لتكون ميدانا لهذه الدراسة.

٢ - **الاتصال العلمي** Scientific (Scholarly) Communication جاء في معجم الرائد أن «الاتصال يعني الارتباط بين طرفين»؛ (مسعود، 29:1986). وتتكون عملية الاتصال من أربعة مكونات رئيسة هي: المرسل، الرسالة، الوسط، والمستقبل. ويضيف إليها بعض الباحثين عنصرين آخرين هما: «الغرض من الاتصال» و «رد الفعل»؛ (رمضان، د.ت.: ١٠ - ١١). وقد شاع استخدام هذا المصطلح في مجالات الإعلام والعلوم الاجتماعية واللغوية ليدل على انتقال الأفكار أو المعلومات أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص آخر أو جماعة أخرى من خلال الرموز، «فحينما يدخل الأفراد في تفاعل عن طريق الرموز فإنهم يمارسون الاتصال، فالفكرة الرئيسة هنا هي الاشتراك في المعاني والخبرة»؛ (غيث، 70:1990). وبناء عليه فإن نوعية العلاقة بين أطراف عملية الاتصال (علاقة فكرية أو اجتماعية أو عملية) تتحكم بشكل أو بآخر في عملية الاتصال. وفي ضوء ذلك فإن العلاقة بين العلماء والباحثين، وهي أساسا علاقة فكرية، تحدد المقصود من مصطلح الاتصال العلمي «فهو تبادل المعلومات والأفكار بين العلماء من خلال دورهم كعلماء»؛ (رمضان، د.ت: ١١). ولأغراض هذه الدراسة يحدد الباحث الاتصال العلمي على أنه «اعتماد الباحثين في التربية الإسلامية على مصادر البحث المؤلفة في هذا الميدان». وكما ذكر آنفا فهذا الاتصال قد لا يكون مباشرا من خلال المؤتمرات والندوات، بل يكون في معظم الأحيان بشكل غير مباشر من خلال الاعتماد على دراسات وأبحاث الآخرين.

٣ - **الإشارة** Citation هي صلة وصل (عملية ربط) بين وثيقة كاملة أو جزء

منها وبين وثيقة أخرى. بصياغة أخرى هي عملية عزو للمراجع. وهي في العادة تشير إلى تفاعل بين الكاتب ومن يستشهد بهم. وتدعي عملية الدراسة المنهجية للإشارات بـ «تحليل الإشارات» Citation Analysis. وحيث إن الهدف الرئيس للبحث هو الاتصال فإن تحليل الإشارات يصبح أداة يعتمد عليها لتقصي أنماط الاتصال والتأثير في أي تخصص؛ (Sajjad ur Rehman and Othman, 1994: 132).

٤ - **التربية الإسلامية**: قد يتبادر إلى الذهن أن التربية الإسلامية هي موضوعات التفسير والحديث والفقه والسيرة، وما إلى ذلك من موضوعات قد يطلق عليها أحيانا «التربية الدينية». وهناك مراجع عنيت أساسا بأساليب تدريس هذه المادة (شحاتة، د.ت.). وقد يشير هذا المصطلح أيضا إلى الفكر التربوي الإسلامي والممارسات التربوية الإسلامية عبر التاريخ. وقد اتجه بعض الباحثين إلى دراسة هذا الجانب التاريخي؛ (شلبي، 1954، الأهواني، 1955). وهناك باحثون اتجهوا إلى المصادر الإسلامية الأساسية وهي القرآن الكريم والحديث الشريف بهدف استخلاص المفاهيم التربوية منها؛ (علي، 1975؛ عبود، 1978). ولأغراض هذه الدراسة يستخدم الباحث هذا المصطلح للإشارة إلى «الجهود البحثية التي تقترب من ميدان التربية من منظور إسلامي، سواء كان ذلك في مجال الإدارة التعليمية أو المناهج أو فلسفة التربية أو أساليب التدريب أو الإرشاد والتوجيه وغير ذلك من موضوعات تقع ضمن الاهتمامات التربوية. وبذلك فهي أوسع نطاق مما يعرف أحيانا بالتربية الدينية التي تقتصر على التفسير والحديث والفقه وما شابه ذلك.

٥ - **المصادر والمراجع**: يستخدم هذان المصطلحان بشكل تبادلي للإشارة إلى الكتب والمواد التي يرجع إليها الكاتب. وجاء في قاموس Webster أن مصطلح Reference الذي يقابل المصطلحين العربيين المذكورين هو «الكتاب الذي يستخدم أساسا للإستشارة وليس المصطلحين العربيين المذكورين هو «الكتاب الذي يستخدم أساسا للإستشارة وليس للقراءة المتواصلة». وأضاف أنه

قد يستخدم أيضا للإشارة إلى «الكتب التي تستخدم داخل المكتبة ولا تعار»؛ (Webster, 1961: 1907). وعادة ما يطبق هذا القيد (عدم الإعارة خارج المكتبة) على المصادر. وقد يستخدم مصطلح Primary Sources مقابل المصادر للإشارة إلى المواد التي يستقي منها مباشرة، فيما يستخدم مصطلح Secondary Sources مقابل المراجع التي تستخدم في غياب المصادر الرئيسة أو استكمالا لها.

٦ - **الهوامش** Footnote or endnotes هي الملاحظات التوضيحية أو التوثيقية أو التعليقات التي تتعلق بجزء معين من النص. وقد تثبت هذه الملاحظات في أسفل الصفحة أو في النهاية.

## حدود الدراسة ومحدداتها

١ - تقتصر هذه الدراسة على تقصي حجم الاتصال بين الباحثين في ميدان التربية الإسلامية وأنماط ذلك الاتصال. كما أنها تقتصر على تحليل عينة (نموذج Sample) من الدراسات التي نشرت بالإنجليزية في مجلة «التربية الإسلامية ربع السنوية Muslim Education Quarterly» وجميع المقالات المتعلقة بالتربية الإسلامية التي نشرت بالعربية في مجلة «دراسات تربوية».

٢ - من ناحية أخرى فإن «تحليل الإشارات» الذي تستخدمه هذه الدراسة، رغم جاذبيته وانتشاره، لا يخلو من العيوب. والسبب في ذلك أن هناك دوافع كثيرة قد تحمل الباحثين على الإشارة لبعض المصادر. وقد ذلك «جارفيد» (Garfield, 1979: 85) خمسة عشر عاملا، لا على سبيل الحصر، تؤثر في نمط الإشارات المرجعية، ومن بينها: نوعية جمهور القراء المقصود أي المستهدف، ونوع وعاء النشر والقاعدة المعرفية للباحث والقدرة على استخدام الخدمات المكتبية واتجاهات الكاتب وتحيزاته. بمعنى أن الإشارات المرجعية قد لا تشير بالضرورة إلى أهمية الأدب أو الكاتب المشار إليه. لذلك يجب أخذ النتائج بحذر خاصة عند استخدامها لتقييم أداء الكتاب وأثر العلماء وخاصة في ميدان

الإنسانيات، (Cave, Hanney Kogan, 1991; Liu, 1993). ومن المحاذير التي يجب التنبه إليها أنه عادة ما يتم تجاهل كثير من المصادر لسبب أو لآخر، رغم أهميتها، فيصبح من الصعب قياسها كما، وتعرف هذه الظاهرة بالإنجليزية بـ Non -Cited (Cronin and Overfelt, 1994: 125) Publication Value. ويتأثر ذلك أيضا بالميل للإشارة إلى العلماء ذوي السمعة وذلك لإقناع القارىء بوجهة نظر الباحث. وتعرف هذه الظاهرة بالإنجليزي بـ Hallo Effect. خلاصة القول أن تكرار الإشارات لا يعود للعامل العلمي وحده.

٣ - اعتمد الباحث على خبرته ومعرفته لتحديد ديانة وجنسية المؤلفين أصحاب الأدب المستخدم في المقالات التي شكلت عينة (نموذج sample) البحث. وربما أسفر ذلك عن نسبة يسيرة جدا من الأخطاء التي لن تؤثر بشكل جوهري على البحث. وفي مثل هذه الحالات لا يوجد بديل أنسب. وقد اعتمد «هودبهوي» (Hoodbhoy, 1991) على خبرته وخلفيته الإسلامية لتحديد نسبة الباحثين المسلمين في ميدان العلوم بالمقارنة مع غيرهم. كما استخدم «كرونين، دافينبورت ومارتينسون» (Cronin, Davenport and Martinson, 1997) خبرتهم لتحديد نوع المؤلف (ذكر أم أنثى) في تحليلهم لمحتوى الدراسات الأنثوية.

٤ - اقتصرت عينة الدراسة (نموذجها sample) على المقالات التي يخضع نشرها للمراجعة المنهجية والتحكيم. وتبعا لذلك استبعدت الافتتاحيات وتقارير المؤتمرات والندوات والمقالات المدعوّة (أي المكتتبة بدعوة invited articles) والرسائل وعرض الكتب ونقدها وغير ذلك من أعمال لا يخضع نشرها للمراجعة المنهجية أو التحكيم.

٥ - وضع الباحث مجموعة ضوابط لاختيار الإشارات المرجعية:

أ - عدّ الباحث المصدر المستخدم في مقالة ما، مصدرا واحدا حتى وإن تكررت الإشارة إليه.

ب - كذلك استبعد الإسناد الذاتي وعبارات «مرجع سابق» و «Ibid» و «Op Cit».

ج - المرجع الأصلي هو المعتبر إذا وردت الإشارة إليه من خلال الإشارة إلى مرجع آخر.

د - وفيما عدا القرآن الكريم والحديث الشريف تم اعتماد الإشارات التي تتضمن أسماء مؤلفين حتى لو كان الاسم معنويا. المقصود بذلك استبعاد الإشارات المرجعية التي لا تحمل أسماء مؤلفين. على سبيل المثال لو أشار أحد الكتاب إلى «مناهج البحث في التربية وعلم النفس» دون أن يذكر المؤلف «فان دالين» فإن هذه الإشارة تستبعد لأنه قد يكون هناك أكثر من كتاب يحمل نفس الإسم. ثم إن إسقاط اسم المؤلف يحول دون معرفة دينه وبلده ولغته.. وهي من القضايا الأساسية في هذه الدراسة. أما المقصود بالاسم المعنوي فهي أسماء المؤسسات أو المنظمات؛ مثال ذلك اليونسكو.

وقد أسفرت هذه الضوابط عن اعتماد 789 إشارة. وتم تطوير قاعدة بيانات للإشارات المرجعية في تلك المقالات. ثم عرض الباحث البيانات استنادا إليها ووفقا لأسئلة الدراسة.

## أهمية الدراسة

هذه الدراسة مهمة لأكثر من سبب. فقد دأب الباحثون في علوم المكتبات والمعلومات على تناول النتاج الفكري في مختلف الحقول العلمية بحثا ودراسة بهدف توفير بيانات ميدانية حول طبيعة الاتصال العلمي وأبعاده المختلفة بين العلماء الباحثين. وقد وجد أن معرفة التوزيعات الموضوعية والوعائية واللغوية والزمنية والجغرافية وغيرها من الملامح الاستشهادية من الأهمية بمكان، بحيث يمكن الإستفادة منها كمؤشرات عند اتخاذ القرارات الإدارية والفنية المتصلة

بتنظيم وتطوير أو تقويم مجموعات المكتبات أو «تعشيبها»[١]؛ (Synder, Cronin and Davenport, 1995: 77)، وكذلك تطوير الأدوات البيبليوغرافية، وأخيرا متابعة اتجاهات البحث العلمي بصورة أعم لفترة زمنية معينة أو في مكان معين. لذلك أصبحت قضية الاتصال من أهم القضايا التي يوليها الباحثون في مجال المكتبات والمعلومات أهمية خاصة. ومع أن عددا من الباحثين العرب والمسلمين (الدوسري، 1991؛ Sajjad Ur Rehman and Othman, 1994; Taher, 1990) تناول قضية الاتصال على المستوى العربي والإسلامي إلّا أن الموضوع بشكل عام لم يظفر باهتمام مناسب.

على صعيد التنمية والبحث العلمي فإن التنمية تعتمد على ازدهار البحث العلمي الذي يعتمد بدوره على استغلال المعلومات والاتصال الفعال بين العلماء؛ (Wilson, 1993). ولذلك تعدّ ظاهرة الاهتمام بحركة النشر العلمي ومحاولة دفع خطواته إلى الأمام من الظواهر التنموية في البلاد العربية. وما الاتجاه نحو محاولة تأسيس وتطوير أنظمة معلومات فعالة إلا جزء من هذا التوجه. ولعل من الطرق العامة لتحقيق هذه الغاية هو التقويم الدوري لحركة البحث العلمي ورصد نشاطاته وحاجاته المختلفة. ولعل ذلك يمكن أن يتحقق من خلال دراسة أنماط الاتصالات العلمية والنشر العلمي بصورة أعم، فالعالم في أي بيئة بحثية يلعب الدور الأساس فيها، ولذا فإن اتصالاته العلمية واتصاله بمشكلاتها تلزم معرفتها وتحديدها تمهيدا للمساهمة في حلها؛ (الدوسري، 8:1991).

على الصعيد العلمي فإن النتاج الفكري في التربية، شأنها في ذلك شأن أي تخصص، يحتاج إلى تحليل منهجي من قبل الباحثين التربويين إلى جانب المشتغلين بالمعلومات. ومن شأن هذا التحليل أن يوجه التخصص ويساعد على فهمه

(١) التعشيب Weeding هو التخلص من الكتب التي لا ضرورة لوجودها في المكتبة وذلك لعدم استخدامها من قبل المرتادين. ولذلك فإن بقاءها يتحول إلى عبء لا فائدة منه.

«العمل التربوي بحاجة للبحث العلمي من أجل توجيهه وبدون ذلك يكون عملا عشوائيا قاصرا عن رؤية المستقبل؛ (الخميسي وزهران، 8:1991). وفي الميادين المتداخلة أو العابرة للتخصصات Intra/Interdisciplinary كالتربية فإن فهمها يحتاج إلى تحليل علاقتها بغيرها، ويعدّ تحليل الإشارات أداة مناسبة لذلك؛ (Karki, 1996)، ورغم هذه الأهمية فإن تحليل الإشارات المرجعية في التربية يكاد يكون غائبا. وكان «بوشنان وهيروبل» (Buchanan and Herubel, 1997:37-38) قد أشارا إلى أن بعض التخصصات مثل التاريخ والتربية لم تحظ بنفس القدر من استخدام «تحليل الإشارات المرجعية» الذي حظيت به العلوم الطبيعية. وذكر «هيدر» (Hider, 1996: 3) أن «تحليل الإشارات المرجعية» في العلوم الاجتماعية والإنسانيات بشكل عام لا يزال في مرحلة الطفولة. وفي التربية الإسلامية بالذات لم يعثر الباحث على أية دراسة ذات صلة.

لذلك يأمل الباحث أن تلقي هذه الدراسة ضوءا على طبيعة الاتصالات العلمية بين الباحثين في التربية الإسلامية، وبينهم وبين الباحثين في الميادين الأخرى. ويأمل الباحث أن تسهم نتائج هذه الدراسة في توجيه الاتصال العلمي بين الباحثين المسلمين في ميدان التربية للنهوض بالتربية الإسلامية.

على صعيد علم اجتماع المعرفة يأمل الباحث أن تقدم الدراسة نتائج من مواقع جديدة مما يؤدي إلى إثراء المعرفة الحالية حول الاتصال العلمي ونشوء الجماعات العلمية. وقد أشار «ليو» (Lui, 1993: 372) إلى أن معظم دراسات الإشارات طبقت على عينّات (نماذج Samples) غربية خاصة في أمريكا وبريطانيا.

وأخيرا قد يكون للنتائج فائدة لموقعها المباشر وهو المجلات التي شكلت مجتمعها إذ أن المجلات العلمية وخاصة الحديث منها يجري دراسات ببيليومترية على أعداده السابقة بعد سنوات من الصدور.

## الدراسات السابقة

فيمايلي عرض لأهم الدراسات التي تناولت موضوع الاتصال العلمي بين الباحثين العرب والمسلمين من خلال استخدام أسلوب «تحليل الإشارات المرجعية»:

١ - دراسة سجاد الرحمن، «استخدام الباحثين المسلمين في العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة للمجلات»:

قام «سجاد الرحمن» (Sajjad ur Rehman, 1985) بدراسة حول «استخدام الباحثين المسلمين في العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة للمجلات». وقد كشفت دراسته أن أولئك الباحثين يستخدمون المجلات الصادرة باللغات الغربية وبالذات الإنجليزية، كما أن هذه المجلات تتصدر قائمة المجلات التي لها الأولوية لديهم. وقد جاءت المجلات الصادرة بالعربية في المرتبة الثانية استخداما وأولوية. كما ذكر أولئك الباحثون أنهم يواجهون صعوبات في الحصول على المجلات المكتوبة بلغات شرقية أكثر من تلك المكتوبة باللغات الغربية. كما بينت الدراسة أن نمط استخدام المجلات تتأثر بطول إقامة الباحث في الولايات المتحدة. بمعنى آخر فإن كثافة التعرض للثقافة الأخرى أسهم في ضعف الاتصال بأدب البحث المكتوب باللغات الشرقية. ووجد سجاد الرحمن في نتائج دراسته هذه دعما لنتائج دراسة سابقة أجراها مع زميله عبدالستار (Abdus Sattar and Sajjad ur Rehman, 1982)، حيث وجدا أن ضعف خدمات الفهرسة في تغطيتها لأدب البحث في البلاد الإسلامية أو المكتوب باللغات الشرقية أدى إلى تدني استخدام ذلك الأدب من قبل الباحثين المسلمين.

٢ - دراسة محمد طاهر، «أنماط التشتت الموضوعي في أدبيات البحث الإسلامي المنشور بالمجلات».

قام محمد طاهر (Taher, 1990) بتقصي أنماط التشتت الموضوعي في أدبيات البحث الإسلامي بشكل عام المنشورة بالإنجليزية. وقد وجدت الدراسة أن

هناك تشتتا كبيرا في موضوعات الدراسات الإسلامية. وعزت الدراسة ذلك إلى عدة عوامل من بينها غزارة النتاج في هذا الميدان ودخول كثير من الباحثين بمن فيهم غير المسلمين إليه، إضافة إلى كونه ميدانا متعدد التخصصات. ومع ذلك وجدت الدارسة أن هناك خمسة ميادين تستأثر بستين بالمائة من الموضوعات المنشورة في المجلات التي تم استعراضها، وتلك الميادين هي: التاريخ وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والعقيدة والدراسات العامة. والطريف أن التربية كانت أقل الموضوعات المطروقة في تلك المجلات. وأوصت تلك الدراسة بالقيام بدراسات أخرى واستخدام مناهج أخري مثل تحليل الإشارات المرجعية وتحليل المحتوى بهدف تحديد مصادر الأدب المستخدم في البحوث الإسلامية، وتحديد أنماط الاتصال بين الباحثين المسلمين وبين هؤلاء الباحثين وغيرهم، وذلك بهدف تحديد مواضع الاهتمام والتركيز في البحوث الإسلامية، وبشكل عام لرسم خصائص البحث الإسلامي وعملية تطوره.

٣ - دراسة فهد مسفر الدوسري، الاتصال العلمي عند الباحثين العرب في العلوم البحتة:

تقصي الدوسري (1991) في دراسته هذه أنماط الاتصال العلمي بين علماء الكيمياء والفيزياء العرب من خلال تحليل الإشارات المرجعية. ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة وجود فجوة اتصال بين الباحثين العرب في الميدانين المذكورين وذكر الدوسري أن هذه النتيجة تتفق مع النتائج التي توصل إليها حمادة الذي كشف في رسالته عن «النتاج العلمي وأنماط نشره عند الباحثين في العلوم الاجتماعية بالشرق الأوسط» أن الاتصالات العلمية مفقودة بين هؤلاء الباحثين، وأن الأنشطة البحثية في الدول والمؤسسات المجاورة غير معروفة لديهم. وأورد الدوسري نتيجة مشابهة توصل إليها «خلف» الذي درس قضية

التعاون بين الباحثين العرب. وأرجع «خلف» تدني مستوى ذلك التعاون إلى ضعف قنوات الاتصال العلمي بين أولئك الباحثين.

٤ - دراسة «سجاد الرحمن وروزلينا عثمان»، «تحليل بيبلومتري للنتاج الفكري الإسلامي في تخصص الاقتصاد»:

قام سجاد الرحمن وروزلينا عثمان (Sajjad ur Rehman and Othman, 1994) بتحليل بيبليومتري للنتاج الفكري الإسلامي في تخصص الاقتصاد. وأشارت النتائج إلى أن الاتصال بين الباحثين المسلمين في هذا الميدان محدود، وعزت الدراسة ذلك إلى أن الاقتصاد الإسلامي مبحث في طور التكوين بدليل أن معظم الانتاج المدروس كان من إنتاج قلة من الباحثين بينما لم ينتج ٧٦٪ من المؤلفين أكثر من مقالة واحدة، وأنه قلما تمت الإشارة إلى أعمال هؤلاء مما يعني ضآلة تأثيرهم في المسيرة العلمية لهذا التخصص.

ولكن النتيجة نفسها تعني أيضا أن عددا متزايدا من الباحثين الرئيسيين هم من المؤسسات والمنظمات الدولية والأجهزة الحكومية. من حيث الناشرون أشارت الدراسة إلى أن هناك عدداً كبيرا من الناشرين يدخلون الميدان بدون وجود هدف واضح، والدليل على ذلك وجود عدد كبير من الناشرين بدون تأثير كبير. كما أشارت النتائج إلى أن هناك اعتمادا كثيفا على القرآن والسنة ثم المصادر القديمة وخاصة الغزالي وابن تيمية، ثم المصادر الحديثة. وقد أوصى الباحثان بإجراء دراسات مماثلة واسعة النطاق وبتغطية أشمل.

يظهر عرض الدراسات السابقة أنه، باستثناء علم المكتبات والمعلومات، فإن الاهتمام بالاتصال العلمي في أدب البحث العربي، لا زال محدودا نسبيا. كما يتبين أيضا أن تحليل الإشارات المرجعية لم يسبق أن استخدم في دراسة منهجية لأدب البحث في التربية الإسلامية وأنماط الاتصال بين الباحثين في هذا الميدان. وهذا هو الموضوع الذي تتوجه إليه هذه الدراسة.

## منهج الدراسة وأسلوب التحليل

استخدمت هذه الدراسة المنهج الببليومتري[٥]. ويعدّ «تحليل الإشارات» أو «الاستشهادات المرجعية Citation analysis أسلوبا رئيسا في هذا المنهج. وهذا الأسلوب يستخدم على نطاق واسع في علم المكتبات والمعلومات لأغراض عملية، كما تستخدمه بعض الجهات الحكومية والمانحة للقروض لتقويم أداء الجامعات وأقسامها العلمية وأساتذتها؛ (Cave, Hanney and Kogan, 1991). ويمكن استخدامه في الحقول الأخرى لأغراض متعددة وفقا لتوجه الباحثين وميولهم؛ (Peters and Rahnn, 1994). وقد طبق الباحث هذا الأسلوب على مجموعة مقالات نشرت بالإنجليزية في مجلة «التربية الإسلامية ربع السنوية» Muslim Education Quarterly بين عامي 1983 و1996، وتم اختيارها عشوائيا. وحيث أنه لا توجد مجلة بالعربية تعني بالتربية الإسلامية كمبحث قائم بذاته، في حدود علم الكاتب، فقد تم اختيار جميع المقالات ذات التوجه الإسلامي التي نشرت بالعربية في مجلة «دراسات تربوية» في الفترة نفسها تقريبا 1985-1993. وباستخدام هذا الأسلوب تم تحليل الإشارات المرجعية المتمثلة في قائمة المصادر أو المراجع أو الهوامش التي اعتمدتها تلك الدراسات سواء كات تلك الإشارات في أسفل الصفحة أو نهايتها أو في قائمة المراجع. وتم حساب الإشارات يدويا لعدم تغطية النظم الحديثة للمجلات التي تشكل عينة(نموذج sample) هذا البحث، إذ لم يجد الباحث هذه المجلات مدرجة في قواعد البيانات التي يرجع إليها الباحثون في مثل هذه الدراسات.

---

(١) عرّب الدكتور حشمت قاسم (١٩٨٠) مصطلح "المنهج البيبليومتري Bibliometric Approach" إلى منهج الدراسات الوراقية (ذكر في الدوسري، ١٩٩١: ٨). ويعني هذا المنهج بأنماط الاتصال العلمي بين الباحثين في تخصص معين من خلال تطبيق الأساليب الإحصائية على مجموعة من الكتب أو المقالات أو أوراق المؤتمرات وما إلى ذلك من أوعية النتاج العلمي (Synder, Cronin and Davenport, 1995:77).

## ملامح المجلتين

**أولا- دراسات تربوية** صدر العدد الأول من هذه المجلة في نوفمبر ١٩٨٥. وقد ظهرت أعدادها الثلاثة الأولى بوصفها «كتاب غير دوري للدراسات والأبحاث التربوية والنفسية». وقد ظهرت تلك الأعداد وكأنها تصدر بجهد فردي يقوم به واحد من أشهر التربويين العرب وهو الدكتور سعيد اسماعيل علي، من جامعة عين شمس، تعاونه في ذلك هيئة تحرير. وابتداء من العدد الرابع أخذت المجلة تفيد أنها تصدر عن رابطة التربية الحديثة في القاهرة. عموما يبدو أن إصدار المجلة جاء استجابة للضغط المتزايد من أعضاء هيئات التدريس في كليات التربية لاستحداث قناة لنشر بحوثهم. ويتضح من افتتاحية العدد الأول بقلم رئيس تحريرها؛ (علي، 1985)، وكذلك من خلال ما نقله عنه الخميسي وزهران (1993 :93-95) أن المجلة:

١ - تقدم مادة علمية المنهج تربوية المضمون.

٢ - تهدف إلى تحقيق الوعي التربوي باعتباره الشرط الأول للاصلاح والتطور.

٣ - تلتزم بالمنهج العلمي في تحقيق الوعي الذي تنشده.

٤ - تهتم بإذكاء المعارك الفكرية التي سلاحها الأساس الكلمة والفكرة.

٥ - تتيح فرصة النشر لكل التوجهات الفكرية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. أي أنها ضد التوجه الفكري الواحد.

٦ - تهتم بتطبيق مبدأ الاجتهاد ومن ثم تولي اهتماما خاصا للكتابات التي تثير جدلا وتستثير القارىء والباحث للحوار والمناقشة.

٧ - تهتم بالنقد التربوي باعتباره السبيل لإثراء الفكر التربوي ومن ثم تولي اهتماما لنقد الكتب.

**ثانيا - «التربية الإسلامية ربع السنوية** Muslim Education Quarterly» تصدر هذه المجلة عن الأكاديمية الإسلامية في كامبريدج منذ عام ١٩٨٣.

ويرأس تحريرها البروفيسور سيد علي أشرف. ويتصدر كل عدد منها إعلان إلى الكتّاب والقرّاء يشرح توجهاتها. وقد جاء في ذلك الاعلان أن المجلة تعني بالتربية الإسلامية في العالم المعاصر سواء في الدول ذات الأكثرية أو الأقلية الإسلامية؛ كما أنها تتطلع أن تكون وسيلة اتصال بين الباحثين الذين يكرسون جهودهم لتوجيه التربية توجيها اسلاميا وذلك بإحلال المفاهيم الإسلامية للمعرفة محل المفاهيم العلمانية السائدة حاليا في جميع فروع المعرفة، وبمراجعة المناهج والكتب المدرسية أو إعادة كتابتها طبقا لذلك، وبتصميم استراتيجيات أصيلة لتدريب المعلمين ولأساليب التدريس. ويختتم الإعلان بعرض المجلة كمنبر مفتوح لتبادل الأفكار بين مثل هؤلاء المفكرين وغيرهم ممن قد يكون لهم آراء مخالفة، بمن في ذلك غير المسلمين.

من ناحية أخرى يحمل الوجه الداخلي لصفحة الغلاف الخارجي باستمرار مقتطفات من توصيات المؤتمر العالمي الأول للتربية الإسلامية الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٩٧٧. ويبدو من ذلك أن تأسيس المجلة جاء بوحي من المداولات التي دارت في ذلك المؤتمر. ولا غرابة في ذلك فقد كان رئيس تحريرها من أقطاب ذلك المؤتمر.

يتبين من هذا التعريف بالمجلتين أن هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف بينهما، فكلاهما لا يصدر عن هيئة حكومية أو رسمية بل عن رابطة أكاديمية علمية، وكلاهما يأخذ زخمه من جهد فردي يقوم به رئيسا التحرير اللذان رسخا موقعهما الأكاديمي على المستوى العربي والإسلامي. وصدرت كلتا المجلتين في فترة واحدة تقريبا هي النصف الأول من الثمانينات. أما وجه الاختلاف فهو أن «دراسات تربوية» هي مجلة تربوية عامة، لا تقترب من التربية من المنظور الإسلامي بالذات، ولكنها تتيح فرصة النشر لدراسات من هذا النوع. أما مجلة MEQ فهي ذات توجه إسلامي واضح يستهدف توجيه التربية توجيها اسلاميا، وإن كانت تتيح المجال للآراء المخالفة ولغير المسلمين.

## عرض النتائج ومناقشتها

سوف يستعرض الباحث في هذا القسم نتائج الدراسة ويقوم بمناقشتها وفقا لأسئلة البحث وفي ضوء نتائج الدراسات السابقة والأدبيات ذات الصلة.

## أولا - الإشارات المرجعية حسب التوزيع الديني للمؤلفين

عنيت هذه الدراسة بتحديد مدى اتصال بعض الباحثين في ميدان التربية الإسلامية ببعضهم الآخر، أي مدى اعتماد الباحثين المسلمين في التربية الإسلامية على مصادر البحث المؤلفة من قبل المسلمين. وتبين الأرقام في الجدول رقم (١) أن اتصال الباحثين المسلمين بعضهم ببعض كان أكثر قليلا من اتصالهم بغير المسلمين (٥٨,٧٪ مقابل ٤١,٢٪). ولكن الفرق واضح بين المجلتين بهذا الخصوص، ففي مجلة «دراسات تربوية» نجد أن غالبية أدب البحث المستخدم (٧٧,٦٪) من نتاج مؤلفين مسلمين، بينما العكس هو السائد في مجلة MEQ. وقد يعزى ذلك إلى عدة عوامل من بينها عامل الإتاحة Availability فقد يكون أدب البحث في التربية الإسلامية أكثر توافرا باللغة العربية منه بالإنجليزية. وبالتالي فإن وصول كتّاب «دراسات تربوية» إلى الأدب المكتوب بالعربية يجعل اعتمادهم على المصادر غير الإسلامية محدودا. هذا إضافة إلى أن بعض الباحثين العرب قد لا يكون متمكنا من اللغات الأجنبية. وينطبق ذلك بشكل معكوس على كتاب مجلة "MEQ" حيث إن تمكنهم من اللغات الأجنبية وعدم تمكنهم من العربية يحول دون اعتمادهم على أدب البحث المكتوب بالعربية مما يجعلهم يعتمدون على المصادر الأجنبية. من ناحية أخرى فإن معظم الكتاب في MEQ يعملون في بلدان غير عربية وغير إسلامية حيث لا تتوافر المراجع العربية بسهولة. ويجد هذا التفسير تأييدا في النتائج التي توصل إليها سجاد الرحمن (Sajjad Ur Rahman, 1985) الذي وجد أن الباحثين المسلمين في العلوم الإجتماعية في الولايات المتحدة يواجهون صعوبات في العثور على الأدبيات الإسلامية بلغات شرقية بشكل عام، كما قد يكون لذلك علاقة بالجمهور الذي يخاطبه الكاتب، وبطول تعرضه للحياة في بلدان غير إسلامية.

الجدول رقم (١)

التكرارات والنسب المئوية للإشارات المرجعية حسب ديانة المؤلفين

| | دراسات تربوية | | MEQ | | المجموع | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | ٪ | التكرار | ٪ | | |
| مسلم | ٢٩٦ | ٧٧,٦ | ٤٩ | ٢٣,٧ | ٣٤٥ | ٥٨,٧٪ |
| غير مسلم | ٨٥ | ٢٢,٣ | ١٥٧ | ٧٦,٢ | ٢٤٢ | ٤١,٢ |
| المجموع | ٣٨١ | | ٢٠٦ | | ٥٨٧ | |

## ثانيا - الإشارات المرجعية حسب الانتماء القومي للمؤلفين

عنيت الدراسة أيضا بتقصي التوزيع الجغرافي لأصحاب الإشارات المرجعية. وتم تقسيمهم إلى عرب وغير عرب. واستند الباحث في هذا التقسيم إلى كون جميع كتاب «دراسات عربية» من العرب، بينما معظم كتاب مجلة MEQ من غير العرب. ويعرض الجدول رقم (٢) النتائج الخاصة بهذا التوزيع. وتبين الأرقام أن نسبة اتصال الكتاب بالباحثين العرب وغير العرب متقاربة جدا. ولكن هناك فروقا واضحة في نمط الاتصال في المجلتين، ففي حين يعتمد معظم الكتاب في MEQ على مؤلفين غير عرب، فإن الكتاب في مجلة «دراسات تربوية» يعتمدون على مؤلفين عرب. ومن بين جميع المراجع غير العربية المشار إليها في «دراسات تربوية» لم يجد الباحث سوى إشارتين لمؤلفين مسلمين غير عرب. وبمزيد من التقصي يجد المرء أن غالبية المراجع المستخدمة هي من إنتاج مؤلفين مصريين. وقد يعود ذلك إلى ما ذكره الخميسي وزهران (١٩٩١ - ١١٩ - ١٢٣) من أن معظم الكتاب في «دراسات تربوية» هم من الجامعات المصرية، أما نسبة الكتاب من الجامعات العربية خارج مصر فلم تتجاوز ٧,١٪. وفوق ذلك فإن معظم الكتاب المصريين هم من جامعات العاصمة القاهرة. وقد عزت هيئة تحرير المجلة في تعليقها على نتائج تلك الدراسة، عدم تمثيل أساتذة الجامعات الأخرى خارج القاهرة إلى أن باحثي كليات وجه قبلي في معظمهم يغلقون على

أنفسهم في مجلات كلياتهم ونادرا ما تتلقى منهم المجلة شيئا. وهذه النتائج تشير إلى أن هناك أزمة اتصال ليس بين الباحثين المسلمين عربا وغير عرب وحسب، بل بين الباحثين العرب أنفسهم مصريين وغير مصريين، وبين الباحثين العرب في قطر معين: مصريي القاهرة ومصريي وجه قبلي. جدير بالذكر أنه وجدت نتائج مشابهة على الصعيد العالمي. وجد «كامبارناريو» (Campanario, 1996) مثلا أن هناك ميلا لدى المجلات التي درسها لتفضيل الكتاب ذوي الشهرة أو ممن هم من البلد نفسه أو الجامعة نفسها، ولم تنج من ذلك حتى مجلات جامعة هارفارد وشيكاغو. وذكر الكاتب نفسه أن هناك علاقة لا يمكن عزوها للصدفة المحضة بين عدد المقالات التي تنشر للباحثين وبين صلتهم بالمجلات تحريرا أو تحكيما. وينطبق ذلك حتى على المساحة التي تمنح لتلك المقالات، خاصة إذا كانت المجلات التي تعني بموضوع معين محدودة. وأضاف الكاتب نفسه أن معدل رفض نشر المقالات لمن ليس لهم أي صلة بالتحرير تتراوح بين ٧٠ - ٩٠٪. وربما لا يكون الأمر مقصودا كما قد يتبادر إلى الذهن، فقد يعود ذلك إلى الكتاب الأكثر إنتاجا يطلب منهم أن يكونوا في هيئة التحرير أو العمل كمحكمين أو مستشارين. وقد تجد تلك النتائج تفسيرا لها في نتائج الدراسات السابقة، فقد وجد «لانكاستر، لي وديلوفير (Lancaster, Lee, and Diluvio, 1990: 241)» أن لمكان النشر تأثيرا على السلوك الاسنادي للكاتب، وأن العلماء أكثر ميلا للإشارة إلى مصادرهم القومية عندما ينشرون في مجلات قومية، وبالعكس عندما ينشرون في مجلات عالمية. وأن كل أمة هي أكثر إشارة إلى مصادرها. وتصح هذه النتيجة على اليابان وروسيا بشكل خاص. وقد يكون لتوافر المادة العلمية أو عامل الإتاحة الذي أشرنا إليه دور في هذا الصدد. كما قد يكون لنوع التخصص أو المادة العلمية دور أيضا، فقد ذكر «كرين» (Crane, 1972) أن الأدب المنشور في العالم الغربي هو أكثر استخداما في الرياضيات، وأشار «عبدالستار» (Sattar, 1985: 171) أن العلماء المصريين يعتمدون على الدول المتقدمة كمصادر للمعلومات. كما ذكر «الدوسري» (1991 :34-38) أن الإشارة إلى المراجع العربية في الفيزياء أقل بكثير منها في الكيمياء. خلاصة القول أن الإشارة سلوك معقد من

الصعب القول أن هناك نظرية واحدة تمكن من تفسيره. ولذلك فإن مزيدا من البحث الميداني مطلوب لتطوير نظرية تصلح لتفسير الإشارات.

**الجدول رقم (٢)**

**التكرارات والنسب المئوية للإشارات المرجعية حسب الانتماء القومي للمؤلفين**

| | دراسات تربوية | | MEQ | | المجموع | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | ٪ | التكرار | ٪ | | |
| عربي | ٢٧٤ | ٧١,٩ | ٩ | ٤,٣ | ٢٨٣ | ٤٨,٢ |
| غير عربي | ١٠٧ | ٢٨,٠٨ | ١٩٧ | ٩٥,٦ | ٣٠٤ | ٥١,٧ |
| المجموع | ٣٨١ | | ٢٠٦ | | ٥٨٧ | |

## ثالثا الإشارات المرجعية حسب التوزيع اللغوي

الشكل الثالث من أشكال التوزيع التي عنيت بها هذه الدراسة هو التوزيع اللغوي لأدب البحث المستخدم. وتعرض النتائج الخاصة بهذا التوزيع في الجدول رقم (٣). وتفيد الأرقام أن أدب البحث المكتوب بالعربية هو أكثر استخداما إذ وصلت النسبة ٦٥٪ مقابل ٣٥٪ لجميع اللغات الأخرى. ومرة أخرى يبدو الفرق واضحا بين المجلتين في نمط الاتصال هذا. فأدب البحث المستخدم في «دراسات تربوية» هو في غالبيته الساحقة (٩١,٨٪) مكتوب بالعربية، بينما ٨٧,٣٪ من أدب البحث المستخدم في MEQ مكتوب بالإنجليزية. وهذه النتيجة تنسجم مع النتائج السابقة. كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه «سجاد الرحمن» (Sajjad ur Rehman, 1985) من أن الباحثين المسلمين في العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة يستخدمون المجلات الصادرة بالإنجليزية أكثر من غيرها، كذلك تصدرت المجلات الصادرة بالإنجليزية ثم بالعربية قائمة المجلات التي يفضل أولئك الباحثون استخدامها. هذا علما بأن نصف عينة «سجاد الرحمن» كانت من العرب. ولذلك لا يستغرب أن تتدنى

نسبة الأدب العربي المستخدم كمراجع في MEQ. كما ذكر «سجاد الرحمن» أيضا أن الباحثين المسلمين في العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة يشعرون بأنهم يواجهون صعوبات في الحصول على المجلات العربية في تخصصهم. وكان «سجاد الرحمن وعبد الستار» (Abdus Sattar and Sajjad Ur Rehman, 1982) قد عزوا الأمر إلى عدم مواكبة الخدمات المكتبية للأدبيات الصادرة بالعربية واللغات الشرقية عموما.

**الجدول رقم (٣)**
**التوزيع اللغوي للإشارات المرجعية**

| | دراسات تربوية | | MEQ | | المجموع | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | ٪ | التكرار | ٪ | | |
| لغة عربية | ٣٥٠ | ٩١,٨ | ٢٦ | ١٢,٦ | ٣٧٦ | ٦٥ |
| لغات أخرى | ٣١ | ٨,١ | ١٨٠ | ٨٧,٣ | ٢١١ | ٣٥ |
| المجموع | ٣٨١ | | ٢٠٦ | | ٥٨٧ | |

هذا وقد تجد نتائج هذه الدراسة تفسيرا لها في نتائج دراسات عالمية سابقة. ذكر «باتس» (Batts, 1972) أن 90٪ من الاشارات التي درسها كانت باللغة الأم للكاتب إذا كان الموضوع بتلك اللغة، أما إذا كانت لغة الموضوع غير اللغة الأم للكاتب فإن نسبة الإشارات التي كانت باللغة الأم للكاتب قد تراجعت إلى ٣٠٪ مقابل ٦٠٪ لتلك التي بغير اللغة الأم للباحث و١٠٪ للإشارات بلغات أخرى. ويبدو هذا النمط مطردا فقد ذكر «كولارس» (Cullars, 1992) أن نسبة الإشارات بلغات غير الألمانية لدى الكتاب الألمان لا تزيد عن ٦,٤٪، ونسبة الإشارات بلغات غير الفرنسية لدى الكتاب الفرنسيين لا تزيد عن ٧,٣٪.

## رابعا - التوزيع الوعائي للإشارات المرجعية

تبين الأرقام في الجدول رقم (٤) أن الكتب هي أكثر أوعية الاتصال بين الباحثين في التربية الإسلامية. ويبدو الفرق بين المجلتين في هذا الجانب ضئيلا. وهذه النتيجة تدعم نتائج البحوث السابقة أن الكتب أكثر استخداما في الانسانيات والعلوم الاجتماعية وفي الحقول متداخلة التخصصات، بينما المجلات هي الأكثر استخداما في العلوم الطبيعية (Romantschuck and Warner, 1996; Taher, 1990). وقد عزا «كولارس» (Culars, 1992) هذه الظاهرة إلى أن المعرفة الجديدة في الانسانيات لا تحل محل المعرفة القديمة بنفس السرعة التي تحدث فيها هذه العملية في العلوم الطبيعية.

**الجدول رقم (٤)**

**التوزيع الوعائي للإشارات المرجعية**

| | دراسات تربوية | | MEQ | | المجموع | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | ٪ | التكرار | ٪ | | |
| كتب* | ٣١٢ | ٥٨,٤ | ١٥٤ | ٦٠,٣ | ٤٦٦ | ٥٩,٩ |
| مجلات | ٢٤ | ٤,٥ | ٣٢ | ١٢,٥ | ٥٦ | ٧,٠٩ |
| قرآن/ حديث | ١٥٣ | ٢٨,٦ | ٤٩ | ١٩,٢ | ٢٠٢ | ٢٥,٦ |
| أخرى** | ٤٥ | ٨,٤ | ٢٠ | ٧,٨ | ٦٥ | ٨,٢ |
| المجموع | ٥٣٤ | | ٢٥٥ | | ٧٨٩*** | |

** الكتاب كما هي مستخدمة هنا تشمل المونوغراف الذي يتميز بصغر الحجم (في حدود ٧٠ صفحة وبالتركيز على موضوع معين (Cullars, 1996: 327).

** تشمل الأوعية الأخرى رسائل الماجستير والدكتوراة وأوراق المؤتمرات والندوات والمخطوطات.

*** أصبح مجموع الإشارات في هذا الجدول ٧٨٩ بينما كان في الجداول السابقة ٥٨٧ بسبب إضافة الإشارات إلى القرآن والحديث هنا بينما لم يكن ذلك ممكنا في الجداول السابقة التي عنيت بالتوزيع الجغرافي واللغوي والديني للمؤلفين.

من ناحية أخرى جاء اعتماد الكتاب في المجلتين على القرآن الكريم

والحديث الشريف في المرتبة الثانية بعد الكتب. وهذا يوحي بأن الكتاب يتوجهون للمصادر الأصلية للتربية الإسلامية والفكر الإسلامي بشكل عام. ويبدو أن كون معاني القرآن الكريم وعدد كبير من كتب الحديث مترجمة إلى اللغة الانجليزية واللغات الأخرى يجعل الرجوع إلى هذين المصدرين أمرا ميسرا. والحقيقة أن المعدل المرتفع للإشارة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف جديرة بالاهتمام لأن ذلك يأتي خلافا للاعتقاد السائد بأن المصادر الحديثة تحل محل القديمة، أو ما يعرف بظاهرة التقادم Obselsence Phenomenon أو Obliteration. وهذا يؤكد مقولة أنه كلما استعصت المعرفة القديمة على الذوبان في المعرفة الجديدة طال الاحتفاظ بها؛ (Heisey, 1988). من ناحية أخرى فإن هذا التوزيع ينم عن وجود مساحة مشتركة لا بأس بها بين الكتاب في المجلتين، فالقرآن والحديث يشكلان مصدرين أساسين لهم.

وقد أدرج الباحث رسائل الماجستير والدكتوراة وأوراق المؤتمرات والندوات ضمن «الأوعية الأخرى». ويلاحظ تدني نسبة استخدامها في المجلتين. وهذا هو النمط السائد عالميا، فقد ذكر «كولارس» (Cullars, 1992) أن نسبة الإشارة إلى هذه الأوعية في جميع المجلات التي درسها لا تزيد على ٢,١٪. وقد يعود ذلك إلى أن الرسائل وأوراق المؤتمرات تجد طريقها عادة للنشر بشكل مقال في مجلة أو كتاب. من ناحية أخرى فإن صعوبة إعارتها والحصول عليها يجعل استخدامها محدودا.

يبدو هذا النمط من التوزيع الوعائي في الإنسانيات مطردا: ٧٠٪ كتب و٢٠٪ مقالات و١٠٪ أوعية أخرى. حتى داخل التخصص الواحد هناك تفاوت بين العلماء بشأن أوعية البحث المستخدمة فقد ذكر «باير كيلجور» (Bayer and Kilgour, 1996) أن الفيزيائيين النظريين يعتمدون على المواد المطبوعة على حين أن التجريبيين يعتمدون على الأوعية الألكترونية. أما في المكتبات والمعلومات فالمجلات أكثر استخداما؛ (Kajberg, 1996).

## خامسا - التوزيع الموضوعي للإشارات المرجعية

النتائج التي يكشف عنها الجدول رقم (٥) لافتة للنظر، فالأدبيات العامة على مستوى الفكر تتصدر قائمة أدب البحث المستخدم في المجلتين. ويبدو نمط الاتصال في المجلتين متشابها تقريبا. بالنسبة لـ «دراسات تربوية» يأخذ الترتيب الشكل التالي: القرآن والحديث ثم الفكر العام، الأدب التربوي العام، الإسلامي العام، الإسلامي التربوي وأخيرا التراث. أما في MEQ فيتغير الترتيب قليلا فيأتي الفكر العام أولا ثم القرآن والحديث ثم التربوي العام ثم الإسلامي العام ثم التراث وأخيرا الأدب الإسلامي التربوي. وهذه النتائج توحي بكثير من الدلالات، فقد يؤخذ منها أن التربية الإسلامية مبحث عابر للتخصصات أو أنها لا زالت، رغم كثرة ما كتب فيها في العقود الأخيرة، لا تشكل أساسا كافيا للاعتماد عليه أو أنها ليست متوافرة لجميع الباحثين بحكم حواجز اللغة وعدم تقدم تسهيلات الفهرسة.

**الجدول رقم (٥)**

**التوزيع الموضوعي لأدب البحث المستخدم**

| | دراسات تربوية | | MEQ | | المجموع | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | ٪ | التكرار | ٪ | | |
| اسلامي عام | ٩٣ | ١٧,٤ | ٣١ | ١٢,١ | ١٢٤ | ١٥,٧ |
| إسلامي تربوي | ٤٨ | ٨,٩ | ١١ | ٥,٣ | ٥٩ | ٧,٤ |
| تراث | ٢٤ | ٤,٥ | ١٩ | ٧,٤ | ٤٣ | ٥,٤ |
| فكر عام | ١١٠ | ٢٠,٥ | ١١٢ | ٤٣,٩ | ٢٢٢ | ٢٨,١ |
| تربوي عام | ١٠٦ | ١٩,٨ | ٣٣ | ١٢,٩ | ١٣٩ | ١٧,٦ |
| قرآن/ حديث | ١٥٣ | ٢٨,٦ | ٤٩ | ١٩,٢ | ٢٠٢ | ٢٥,٦ |
| المجموع | ٥٣٤ | | ٢٥٥ | | *٧٨٩ | |

* انظر الملاحظة الثالثة أسفل الجدول رقم ٤ السابق.

على صعيد آخر تبدو هذه النتيجة منسجمة مع نتائج الدراسات السابقة إذ يكان يكون هناك اتفاق عام على أن نسبة التشتت الموضوعي والوعائي أعلى في

الإنسانيات والعلوم الاجتماعية منه في العلوم الطبيعية والتقنية Becher, 1989: 43-48). حتى في العلوم الطبيعية وجد «طاهر» (Taherm 1990) أن العلوم البيولوجية تتميز بنسبة تشتت أعلى من الفيزياء ووجد الدوسري (١٩٩١: ٢٤ - ٢٨) أن نسبة التشتت الموضوعي في الكيمياء أعلى منها في الفيزياء. حتى في إطار التخصص الواحد توجد فروق فقد وجد «الدوسري» (Al Dossari, 1988: 221) في دراسته لأدب البحث في العلوم السياسية أن هناك بعض اختلافات بين الباحثين السلوكيين Behsvioraliss والتقليديين Ttaditionalists في نسبة التشتت الموضوعي.

ويعكس هذا التشتت أيضا ظاهرة التداخل الموضوعية Interdisciplinirat بين العلوم. كما يعكس من ناحية أخرى الأنشطة البحثية الموجهة لتطوير نظريات وتطبيقات علمية جديدة من خلال تنسيق منظم بين العلماء من مختلف التخصصات العلمية. وقد أثر ذلك على بنية المعارف والعلوم بصورة عامة. كما يمكن اعتبار هذه الظاهرة نتيجة لازدياد قنوات الاتصال العلمي بين الباحثين من مختلف التخصصات وتعقيدها أيضا.

## سادسا: أكثر المراجع تكرارا

وعلى صلة بالموضوع السابق وهو التوزيع الموضوعي للإشارات المرجعية، يشير الجدول رقم (٦) إلى أنه باستثناء القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين شكلا معا ٢٥,٦٪ من مجموع المصادر التي رجع إليها الكتاب في المجلتين (٢٨,٦٪ و١٩,٢٪ على التوالي)، فإن أيا من المراجع (باستثناء مقدمة ابن خلدون، وتصنيف «بلوم») لم يحظ بمفرده بنسبة عالية من الإشارات. بصيغة أخرى تم العزو إلى مراجع كثيرة دون أن يشكل أغلبها مستوى من الأهمية تجعله يعدّ «مرجعا محورياً» في المجلتين. وهذا دليل على أن مبحث التربية الإسلامية لا زال يافعا، إذ أن هناك تشتتا كبيرا في توزيع المصادر. كما أن تنوع الموضوعات التي شكلت عينة البحث أدى إلى نسبة عالية من التشتت. من ناحية ثانية لاحظ الباحث أن هناك نسبة عالية من الإسناد الذاتي والعزو إلى مرجع واحد عدة مرات. وقد سبقت الإشارة في حدود الدراسة إلى استبعاد هذا النوع من الإشارات.

## الجدول رقم (٦)
## أكثر المراجع تكرارا

| | دراسات تربوية | | MEQ | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | ٪ | | التكرار | ٪ |
| قرآن/ حديث | ١٥٣ | ٢٨,٦ | قرآن/ حديث | ٤٩ | ١٩,٢ |
| مؤلفات سعيد اسماعيل على | ١٤ | ٢,٦ | مؤلفات جون ديوي | ١١ | ٤,٣ |
| مؤلفات سيد قطب | ١١ | ٢,٠٥ | اليونسكو | ٩ | ٣,٥ |
| مؤلفات سيد عثمان | ١٠ | ١,٩ | مؤلفات سيد أشرف | ٩ | ٣,٥ |
| مؤلفات محمد قطب | ٨ | ١,٥ | مؤلفات سيد العطاس | ٨ | ٣,١ |
| مؤلفات مالك بني نبي | ٨ | ١,٥ | مؤلفات Schoun* | ٦ | ٢,٣ |
| مؤلفات أبو حامد الغزالي | ٧ | ١,٣ | تصنيف «بلوم»» للأهداف | ٤ | ١,٦ |
| مقدمة ابي خلدون | ٥ | ٠,٩ | مؤلفات برتراند رسل** | ٣ | ١,٢ |
| مؤلفات عبدالغني عبود | ٥ | ٠,٩ | مقدمة ابن خلدون | ٣ | ٢ز١ |

* خاصة كتابه From the Divine to the Human و.The Transcedent Unity of Religions

** الفيلسوف الإنجليزي الشهير.

وبسبب التشتت المشار إليه فقد عمد الباحث إلى ضم المؤلفات الخاصة ببعض المؤلفين معا. تشير القائمة الخاصة بـ «دراسات تربوية» إلى أن أكثر المراجع تكرارا تتراوح بين الفكر الإسلامي العام المعاصر (سيد قطب، محمد قطب، مالك بن نبي)، والفكر الإسلامي التربوي المعاصر (سعيد اسماعيل علي، سيد أحمد عثمان، محمد قطب، عبد الغني عبود)، ثم كتب التراث وهي مقدمة ابن خلدون، ومؤلفات الغزالي (خاصة إحياء علوم الدين ورسالة أيها الولد) وهي كتب ذات مضمون تربوي أساسا. حتى فيما يتعلق بمقدمة ابن خلدون فقد كان الفصل الخاص بالتعليم فيها هو ما عني كتاب المجلة بالعَزْوِ إليه. وكما أشير سابقا فإن كتاب «دراسات تربوية» لم يعتمدوا على كتاب مسلمين غير عرب ممن ينشرون بلغات أخرى، رغم أن شهرة بعض هؤلاء قد ترسخت على المستويات الإقليمية والعالمية، ومنهم: المرحوم اسماعيل الفاروقي العربي الأصل ومؤسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وكذلك سيد أشرف

مدير الأكاديمية الإسلامية في كامبريدج ومحرر MEQ، واهتماماته تربوية وإسلامية معا. وكذلك سيد حسين نصر المفكر الإيراني الذي يعيش في الولايات المتحدة. ومنهم سيد نقيب العطاس مؤسس ومدير «المعهد العالمي لبحوث الحضارة الإسلامية» في ماليزيا. ومعظم كتب هؤلاء صدرت بالإنجليزية، وقليل منها ترجم إلى العربية.

أما قائمة المراجع العشرة الأكثر تكرارا في قائمة MEQ فقد ضمت عددا من المراجع غير الإسلامية وغير العربية. عدا القرآن الكريم والحديث الشريف كانت هناك مؤلفات سيد علي أشرف وسيد نقيب العطاس ومقدمة ابن خلدون. أما بقية الكتب فهي لغير مسلمين، وإن كان بعضها عن الدين بشكل عام. وهذه النتيجة تؤكد الاستنتاجات التي سبقت الإشارة إليها لدى التعليق على الجدولين الأول والثاني.

ويعتقد الباحث أن هناك مؤلفات قيمة لباحثين عربا ومسلمين جديرة بالاعتماد عليها في هذا الميدان. على سبيل المثال: مؤلفات سيد أحمد عثمان، عبدالرحمن النقيب، علي أبو العينين، اسحق الفرحان، عمر التومي الشيباني، إضافة إلى الفاروقي ونصر. هذا ويمكن القول في ضوء القائمتين أعلاه أن هناك قدرا من الاتصال بين كتاب المقالات في المجلتين يتمثل في رجوعهم إلى القرآن الكريم والحديث الشريف. وفيما عدا ذلك فإن مساحة الاتصال تتضاءل فلكل منهم مصادره الخاصة به.

## سابعا: الموضوعات التي تطرحها المقالات عينة البحث

يبين الملحقان رقما (١ و٢) أن هناك تقاربا بين «دراسات تربوية» و«MEQ» بشأن بعض الموضوعات التي تطرحها المقالات التي تشكل عينة هذا البحث، وفي نفس الوقت هناك تمايز بشأن موضوعات أخرى بشكل عام فإن مقالات «دراسات تربوية» معنية أكثر بالتأصيل الإسلامي لبعض القضايا التربوية المعاصرة، أو بتوجيه هذه القضايا توجيها إسلاميا. ومن تلك القضايا: اللعب،

التربية البيئية والتربية العقلية والتربية الإنسانية والسكانية والإجتماعية والإقتصادية والأخلاقية والجمالية. وهناك مقال حول «الأبعاد التربوية لمفهوم الإنسان في القرآن الكريم»، وآخر حول «الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي ودورهما في محتوى المنهاج التربوي»، وثالث حول «التربية الجهادية»، ويمكن إدراج المقالات (وعددها تسع) التي تناولت هذه الموضوعات تحت مسمى «أصول التربية». وهناك مقال «مدخل لتناول مادة التوحيد من خلال القرآن الكريم». وهذا يمكن إدراجه تحت عنوان «أساليب التدريس). هناك مقال واحد يندرج تحت «علم النفس». وهناك دراسة ميدانية واحدة حول «الالتزام الديني لدى طالبات الجامعة وعلاقته بنوع التخصص». وهناك ثلاث مقالات ذات منحى تاريخي، وهو حول «الفكر التربوي عند ابن تيمية، زين الدين العالمي وأحمد بن محمد بن يحيى البلدي». وبذلك تكون موضوعات أصول التربية قد احتلت المكانة الأولى فقد شكلت المقالات التي تناولتها ٦٠٪ من مجموع مقالات العينة، يليها في ذلك المقالات ذات المنحى التاريخي (٢٥٪). وتلتقي هذه النتيجة مع ما توصل إليه «الخميسي وزهران» (١٩٩١ : ١١٦ - ١١٨) حيث وجدا أن المادة التربوية المنتمية إلى مجال أصول التربة كانت أكثر المواد شيوعا في أعداد المجلة (دراسات تربوية) المختلفة إذا بلغت نسبتها حوالي نصف المادة المنشورة إجمالا. وقد عزا الباحثان ذلك إلى كون رئيس التحرير أستاذا لأصول التربية. من ناحية أخرى فإن غلبة اتجاه التأصيل على المقالات التي شكلت عينة الدراسة يؤكد أن البحث في التربية الإسلامية قد تجاوز المفهوم الضيق للتربية الإسلامية الذي يحصرها في بعض المواد الدراسية مثل التفسير والحديث والفقه، وكذلك المنحى التاريخي الذي يسعى للكشف عن التربية الإسلامية كما طبقت عبر العصور، إلى التأصيل للقضايا التربوية المعاصرة ومعالجتها من المنظور الإسلامي.

أما مقالات MEQ فهي وإن عنيت بالتأصيل الإسلامي لبعض القضايا إلا أنها كانت معينة أكثر بأساليب التدريس. هناك مجموعة مقالات حول «تدريس الفن، اللغة الانجليزية، الدراما والأدب من منظور إسلامي». هناك مقال حول

إثراء التعليم الحديث بالإفادة من أساليب التعلم والتعليم التي عرفها التراث الإسلامي. وهناك مقال آخر حول تصميم منهاج للعلوم الطبيعية من وجهة نظر إسلامية. هناك مقالات تعكس الهموم التعليمية للأقليات الإسلامية في سريلانكا وبريطانيا وافريقيا. وتبدو هذه الدراسات أشبه بدراسات الحالة (Case Studies). وهذا النوع من الدراسات لم يكن موضع اهتمام «دراسات تربوية».

## ملاحظات ختامية وتوصيات

انطلقت هذه الدراسة من قناعة الباحث بأن الاتصال بين الباحثين في ميدان التربية الإسلامية أمر حيوي لبلورة هذا التخصص وترسيخ هويته في عالم المعرفة. لذلك كان الهدف الرئيس للدراسة تحديد مدى هذا الاتصال في الواقع، وذلك من خلال تحليل التوزيع الديني والجغرافي واللغوي والوعائي والموضوعي للإشارات المرجعية المستخدمة في عينة(نموذج sample) من المقالات المنشورة بالإنجليزية في مجلة «التربية الإسلامية ربع السنوية» Muslim Education Quarterly، وجميع المقالات ذات التوجه الإسلامي المنشورة بالعربية في مجلة «دراسات تربوية». وقد كشفت نتائج الدراسة أن هذا الاتصال محدود جدا. من ناحية التوزيع الديني تبين أن اعتماد الكتاب على نتاج المؤلفين المسلمين أكثر قليلا من اعتمادهم على نتاج غير المسلمين. وقد لوحظ فرق كبير بين الكتاب في المجلتين، فكان مجلة «دراسات تربوية» أكثر اعتمادا على نتاج المؤلفين المسلمين، بينما كتاب MEQ أكثر اعتمادا على نتاج المؤلفين غير المسلمين. أما من حيث التوزيع الجغرافي فيكاد لا يكون هناك اتصال بين الكتاب العرب وغير العرب. وقد تبين أن كتاب مجلة «دراسات تربوية» يعتمدون اعتمادا شبه مطلق على نتاج المؤلفين العرب، بينما نادرا ما يشير كتاب MEQ إلى نتاج المؤلفين العرب. من ناحية التوزيع الوعائي أظهرت النتائج وجود مساحة مشتركة بين كتاب المجلتين وذلك من خلال اعتمادهم إلى حد لا بأس به على القرآن الكريم والحديث الشريف. ولكن اللافت للنظر قلة الاعتماد على المجلات العلمية ورسائل الماجستير والدكتوراة وأعمال المؤتمرات. ويعكس ذلك غياب الدراسات

المتخصصة من أدب البحث المستخدم. وأخيرا من حيث التوزيع الموضوعي فقد جاء أدب التربية الإسلامية والأدب الإسلامي العام في مرتبة متأخرة في قائمة أدب البحث المستخدم من قبل كتاب المجلتين.

إذا أخذت هذه النتائج معا، وفي ضوء المعيار الذي تم تحديده في ص ٧، فإنها تشير إلى فجوة اتصال بين الباحثين في ميدان التربية الإسلامية. وهذه النتائج تتفق إلى حد كبير مع النتائج التي أشارت إليها دراسات سابقة مثل دراسة «سجاد الرحمن» (Sajjad Ur Rehman 1985)، و«سجاد الرحمن وروزلينا عثمان» (Sajjad Ur Rehman and Othman, 1990) وطاهر (Taher, 1990)، وكذلك دراسة الدوسري (1991) والخميسي وزهران (1991). وكان النقيب (د.ت.) قد أعرب عن دهشته «لضعف التواصل العلمي بين الباحثين في المجال (التربية الإسلامية) داخل مصر دع عنك خارجها». وعز ذلك لـ «أنهم (أي الباحثين) لا يملكون أدوات الاتصال المناسبة من مؤتمرات علمية دورية أو مجلات متخصصة في المجال» (ص. ٢٠). وكان علي (1988) قد أشار إلى وجود فجوة اتصال بين الباحثين العرب في ميدان التربية بشكل عام. وربما تعكس هذه الفجوة في الاتصال كون التربية الإسلامية تخصصا حديثا نسبيا قياسا بالتخصصات الأخرى. وقد يكون عدم الاتصال ناجما عن تشتت البحوث المنشورة بالعربية والانجليزية في عدة مظان (عدم توافر قنوات نشر محددة) مما يؤدي إلى عدم اطلاع المهتمين عليها. وكذلك فإن عدم استخدام أدلة التعريف العالمية وعدم تضمين المجلات العربية في المستخلصات والكشافات العالمية يعوق الرجوع إليها. وأخيرا فقد لاحظ الباحث عدم وجود مجلة متخصصة بالتربية الإسلامية باللغة العربية. وهذا لا يتمشى مع نزوع التخصصات نحو تأسيس قنوات نشر خاصة بها، كما يشير علم اجتماع المعرفة. ومن المفارقة أن تصدر مجلة لهذا الغرض بالانجليزية، وهي MEQ ولا يصدر مثلها بالعربية. ورغم فجوة الاتصال المشار إليها إلا أن هناك قدرا من المساحة المشتركة بين الكتاب في المجلتين حيث إن القرآن الكريم والحديث الشريف يتصدران قائمة المراجع

المستخدمة في المقالات عينة البحث، وهذا بحد ذاته يوفر مساحة مشتركة من وحدة الرؤية يمكن أن تبنى فوقها جسور الاتصال العلمي بينهم.

لذلك وحتى يستمر هذا التخصص بالنمو إلى أن يستوي على سوقه ويصبح قائما بنفسه نقدم التوصيات التالية:

١ - الاستمرار في البحث وبنائه على أسس العمل السابق.

٢ - تكثيف الجهود المؤسسية والحرص على المثابرة عليها. وبدون ذلك قد تستمر الجهود المتفرقة الفردية ولكنها لن تتحول إلى تراث معرفي ذي تقاليد بحث راسخة، ولا يمكن أن تترسخ تقاليد البحث بدون إمعان النظر في التراث الموجود حاليا.

٣ - التعريف بالنتاج العلمي في مجال التربية الإسلامية من خلال تكشيف واستخلاص محتويات المجلات العلمية وإصدار الناتج من الكشافات والمستخلصات في أوقات محددة فصلية على نطاق عالمي من خلال بعض المنظمات مثل ايسيسكو، وإصدارها بلغات أجنبية أيضا وتوزيعها على الجامعات الأجنبية عن طريق البيع والاهداء والتبادل. وهذا يساعد على التعريف بالنتاج العلمي الإسلامي وبإمكاناته العلمية مما يسهم في خلق علاقات علمية مع الأوساط العلمية في الخارج.

٤ - إصدار مجلة للتربية الإسلامية باللغة العربية.

٥ - أن تفتح المجلات التي تعني بالتربية الإسلامية المجال لنشر دراسات بلغات أخرى، أو أن تقوم بنشر ترجمات لدراسات مختارة في التربية الإسلامية نشرة بلغات أخرى.

٦ - إجراء دراسات أخرى على أنماط الاتصال بين الباحثين في التربية الإسلامية سواء باستخدام المنهج نفسه في هذه الدراسة أو باستخدام مناهج أخرى. على سبيل المثال يمكن استخدام الاستبيان أو المقابلة مع الباحثين في هذا الميدان والحصول على إجابات مباشرة منهم حول أنماط الاتصال فيما بينهم. كما يمكن استخدام تحليل المحتوى، وغير ذلك.

## الملحق رقم (١):
## قائمة المقالات عينة الدراسة في مجلة «دراسات تربوية»

١ - خليل، علي وعبده، فايز، الموجهات الإسلامية للتربية البيئية وتضمينها في مناهج التعليم العام، ٤(١٩)
٢ - أحمد، حافظ فرج، الالتزام الديني لدى طالبات الجامعة وعلاقته بنوع التخصص، ٤ (٢٠).
٣ - العراقي، سهام محمود، الأبعاد التربوية لمفهوم الإنسان في القرآن الكريم، ٥ (٢٣).
٤ - محمود، عبدالحليم، نحو دستور عمل لعلماء النفس المسلمين، ٥(٢٣).
٥ - عطا، إبراهيم محمد، مدخل لتناول مادة التوحيد من خلال القرآن الكريم، ٦ (٣٢).
٦ - الخولي، عبدالعزيز عبدالبديع، التربية العقلية في الإسلام، ٦(٣٥).
٧ - مرعي، توفيق، منهاج التربية القرآنية (دراسة لخمس تربيات قرآنية هي: الإنسانية والإسكانية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية)، ٧ (٣٧).
٨ - الخولي، عبدالبديع، الفكر التربوي عند ابن تيمية، ٧ (٣٨).
٩ - المرصفي، محمد علي، التربية الجمالية في الإسلام، ٧ (٣٩).
١٠ - بكرة، عبدالرحيم الرفاعي، أسس التربية البيئية في الإسلام، ٧(٤٠).
١١ - مدكور، علي، الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي ودورهما في محتوى المنهاج التربوي، ٧ (٤١).
١٢ - عبدالعال، حسن إبراهيم، التعليم في فقه الفقيد الشهيد زين الدين العاملي، (٩١١ - ٩٦٥هـ) «مفهومه وخصائصه، ٧ (٤٢).
١٣ - الخولي، عبدالبديع، معالم التربية الجهادية كما تبدو في سورتي الأنفال والتوبة، ٧(٤٣).
١٤ - عبدالعال، حسن إبراهيم، منهج البحث العلمي عند أحمد بن محمد بن يحيى البلدي (من علماء القرن الرابع الهجري)، ٧(٤٦).
١٥ - عبدالعال، حسن إبراهيم، «اللعب» مدخل وظيفي للتربية الإسلامية، ٧(٤٦).

## الملحق رقم (٢)
## قائمة المقالات عينة الدراسة في مجلة MEQ

1 - Bayrak, T., Art: The Islamic Approach, 1 (4), 1984.
2 - Casewit, S., Teaching English as a Foreign Language in Muslim Countries, 2 (2). 1985.
3 - Nadvi, S. The Role of Resurgent Ulama and Sufi Shaikha in the Reconstruction of Islamic Education, 3 (2), 1986.
4 - Sonyel, S., The Under - achievement of Turkish Muslim Children in British Schools, 4 (3) 1987.
5 - Mabud, S., Curriculum Designing for Natural Sciences from an Islamic Point of View, 5 (2), 1988.
6 - Yusuf, S., Islam and Children's Education: An Assessment of Islamic Schools in Kano Municipality, 6 (2), 1989.
7 - Oloyede, I., Utilization of the Principles of Ta'lim-Muta'llim for the Islamization of the Modern Techniques of Learning, 7 (3), 1990.
8 - Langgung, H., An Integrated Personality and Integrated Education, 8 (4), 1991.
9 - Mahroof, M., The Educated Muslim Women in Sri Lanka 1890-1990: An Analytical Commentary of the Islamization of Female Education, 9 (3), 1992.
10 - Barazangi, N., Particularism and Multi-Cultural Education: The experience of Muslims in the USA.
11 - Ashrah, S., The Roles of Muslim Youth in a Multi-Religious Society, 11 (1) 93.
12 - Ajiri, A., Some Aspects of Maududi's Contributions to Modern Islamic Thought, 12 (2), 1995.
13 - Karmani, S., Islam, Politics and English Language Teaching, 13 (1), 1995.
14 - Zuhra, N., Drama Education in an International Islamic Setting, 13 (3), 1996.
15 - Khan, J., Reading Literature with an Islamic Perspective, 14 (1), 1996.

# المراجع


١ - الأهواني، أحمد (١٩٥٥). **التربية في الإسلام**. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

٢ - الخميسي، السيد سلامة وزهران، شحاتة عبدالخالق (١٩٩١). اتجاهات الأدب التربوي في مجلة «دراسات تربوية». **دراسات تربوية**، ٧ (٣٨)، ص ص ٧٩ - ١٣٠.

٣ - الدوسري، فهد مسفر (١٩٩١). **الاتصال العلمي عند الباحثين العربي في العلوم البحتة**. سلسلة رقم ٥، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

٤ - رمضان، ناصر محمد (د.ت). **الاتصال العلمي في التراث الإسلامي**. القاهرة: دار غريب.

٥ - شحاتة، حسن (د.ت.) **تعليم الدين الإسلامي**. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

٦ - شلبي، أحمد (١٩٥٤). **تاريخ التربية الإسلامية**. بيروت: دار الكشاف.

٧ - عبود، عبدالغني (١٩٧٨) **في التربية الإسلامية**. القاهرة: دار الفكر العربي.

٨ - علي، سعيد اسماعيل (١٩٨٥). الافتتاحية. **دراسات تربوية**، ١(١)، ص ص ٢-٣.

٩ - علي، سعيد اسماعيل (١٩٨٨). المجلات التربوية **دراسات تربوية**، ١٣، ص ص ٣ - ٣٢.

١٠ - علي، سعيد اسماعيل (١٩٧٥). **أصول التربية الإسلامية**. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

١١ - غيث، عاطف (١٩٩٠). **قاموس علم الاجتماع**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٢ - فان دالين، ديوبولد (ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون) (١٩٩٠). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

١٣ - قطب، محمد (١٩٨٥). **التربية الإسلامية** القاهرة: دار القلم.

١٤ - مسعود، جبران (١٩٨٦). **الرائد: معجم لغوي عصري**. بيروت: دار العلم للملايين.

١٥ - النقيب، عبدالرحمن (د.ت). **التربية الإسلامية**. القاهرة: دار الفكر العربي.

16 - Abdus Sattar and Sajjad ur Rehman (1982). Coverage of Islamic Literature in Selected Indexing Services, Unpublished manuscript presented at the First conference of Muslim Librarisans and Information Scientists, West Lafayette, Indiana, Sep. 2-5.

17 - Batts, M. (1972). Citation in Humanities. **IPLO Quarterly,** 4, pp. 2-40.

18 - Bayer, B. and Kilgour, F. (1996). Scholary Referenced Information. **Journal of American Society for Information Science,** 47 (2), pp. 170-172.

19 - Becher. T. (1998). **Academic Tribes and Territories.** London: SRHE.

20 - Buchanan, A., and Heruble, V., (1997). Disciplinary culture, Bibliometrics, and Historical Studies. **Behavioir and Social Sciences Librarian,** 15 (2), 37-55.

21 - Campanario, J. (1996). The Competition for Journal Space among Referees, Editors and other authors and Its Influence on Journals Impact Factors. **Journal for American Society for Information Science**, 47 (3), pp. 194-192.

22 - Cavem M.; Hanney, S. and Kogan, M. (1991). **The Use of performance Indicators in Higher Education.** London: Jessica Kingsly.

23 - Cranc, A. (1972). **Invisible College: Diffusion of Knowledge in Scientiffic Community.** Chicago: University of Chicago Press.

24 - Cronin, B.; Davenport, E.; and Martinson, A. (1997). Women's Studies: Bibliometric and Content Analysis of the Formative Years. **Journal of Documentation,** 53 (2), pp. 123-138.

25 - Cronin, B., and Overfelt, K. (1994). The Scholars' Courtesy. **Journal of Documentation,** 50 (3), 165-196.

26 - Cullars, J. (1996). Charscteristics of French and German Fine Arts Monographs. **The Library Quarterly,** 66 (2), pp. 138-160.

27 - Cullars, J. (1992) Characteristics of Monographs in the Fine Arts. **The Library Quarterly,** 62 (3), pp. 325-342.

28 - Al Dosari, F, (1988), The Relationship Between Research Approach and Citatiob Behavior of Political Scientists. **Library and Information Science Research,** Vol. 10, pp. 221-255.

29 - Fahmi, A. (1937). The Educational Ideas of Muslims. Ma. Thesis, University of Birmingham.

30 - Garfiled, E. (1979). **Citation Indexing.** NY: Wiley, 1979.

31 - Griffith, B. and Miller, A. (1970). Networks of Informal Communication Among Scientifically Productive Scientists. In C. Nelson and D. Poloock (Eds) **Communications among Scientists and Engineers.** Lexington, Mass., Heath.

32 - Griffith, B., and Small, H. (1983). **The Structure of the Social and Behavioural Science Literature, Mimeo.** Royal Insstitute of Technology Library, Stockholm.

33 - Heisy, T. (1988). Paradigm Agreement and Literature Obsolescence. **The Journal of Documentation,** 44 (4), 258-301.

34 - Hider, p. (1996). Three Bibliometric Analysis of Anthropology Literature. **Behavioural and Social Sciences Librarian,** 15 (1), 1-17.

35 - Hoodbhoy, P. (1991). **Islam and Science.** London: Zed.

36 - Kaplan, N., and Storer, N. (1968). Scientific Communication, In D. Sills (ed.) **International Encyclopedia of Social Sciences.** N.Y.: The Macmillan Company and Free Press.

37 - Kajberg, L. (1996). A citation Analysis of LIS Serial Literature Published in Denmark. **Journal of Documentation, 52 (1), 69- 85.**

38 - Karki, R. (1996). Searching for Bridges between Sciences. **Journal of Information Science,** 22 (5), 323-334.

39 - Lancaster, F., Lee, S., and Diluvio, C. (1990). Does Place of Publication Influence Citation Behavior. **Sociometrics**, 19 (3)4), 239-244.

40 - Liu, M. (1993). Progress in Documenttation: The Complexities of Citation Practice. **Journal of Docmentation,** 49 (4), 370-408.

41 - Osburn, C. (1984). The Place of the Journal in the Scholarly Communication System. **Library Resources and Technical Services,** 28, p. 319.

42 - Peters, H., and Rahnn, R. (1994). On Attainments of Citation Analysis. **Journal of American Society for Information Science,** 45 (1), 39-49.

43 - Romantschuck, Y. and Warner J. (1996). The Role of Monographs in Scholarly Communication. **The Journal of Documentation,** 52 (4), 398-404.

44 - Sajjad ur Rehman and Othman, R. (1994). Islamic Economic Literature: A Bibliometric Analysis. **Intellectual Discourse,** 2 (2), 131-144.

45 - Sajjad urRehman (1985). Use of Journal Literature by Muslim Social Science Scholars in the United States. **The American Journal of Islamic Social Sciences, 2 (1),** 63-77.

46 - Sattar, A. (1985). Relationship between Political Alignment and Scientific Communication. Ph. D. dissertation, University of Illinois at Urban-Champaign.

47 - Synder, H., Cronin, B., and Davenportm E, (1995). What is the use of Citation. **Journal of Information Science,** 21 (2), 75-85.

48 - Taher, M. (1990). Patterns of Subject Dispersion in Journals Covering Islamic Literature. **The American Journal of Islamic Social Sciences,** 7 (3), 403-415.

49 - Tiebawi, A. (1972). **Islamic Education.** London: Luzac and Company.

50 - Umm Al Qura University (1983). **Recommendations of the Four World Conferences on Islamic Education.** Makka Al Moukarrama.

51 - Webster (1961). **Webster's New International Dictionary.** (Vol. 11), Chicago: Encyclopedia Britannica.

52 - Wilson, P. (1993). Communication Efficiency in R & D. **Journal of American Society for Information Science**, 44 (7), pp. 376-382.

# SCHOLARLY COMMUNICATIONS BETWEEN RESEARCHERS IN ISLAMIC EDUCATION: A BIBLIOMETRIC CITATION ANALYSIS STUDY

**Dr. Aref T. Atari**

*Dept. of Education-International Islamic University, Malaysia*

This study started from a contention that scientific communication between scholars in Islamic education is essential for establishing this discipline as a recognized academic field. However, a communication gap between Muslim scholars has been identified by other researchers. This motivated the author to conduct this study which aimed at investigating the extent and patterns of scientific communications between scholars of Islamic education. Citation analysis, a methodlogy widely used in information science, was employed. A randomly selected sample of articles in Muslim Education Quarterly published by the Islamic Academy in Cambridge, and all articles of Islamic focus in Dirasat Tarbawiyyah published by Rabitat al Tarbiyah al hadithah in Cairo constituted the sample of this study. A database for the citation reported in the selected articles was developed. The findings were tabulated and discussed according to the research questions. If taken together the results suggest a communication gap between Muslim scholars in Islamic Education, though a space for a unity of vision exists. The study ended with conclusion and recommendations.